ترجمة المؤلف

obeikandl.com

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة على رسوله العربى المبين

هو الشيخ الإمام أبو عبـد الله رضى الدين محمد بن إبراهيم بن يوسف ابن عبـد الرحمن المعروف بـابن الحنبلى الحلبى، ترجمه الـغزى فى الكواكب السائرة ترجمة مختصرة، والشهاب الخفاجىّ فى ريحانته، ومما قاله: «وله نظم كما انتظمت درارى الـزهر، ونثر كما نثرت يدُ الشـمال على وجنات الرياض لآلئ القطر؛ وله تصـانيف جمـة تزينت بها البـلاد، وأمست تمائمهـا منوطة بأجياد الأجواد، فهو نسيج وحده وآثاره فى حلل الفضل طراز مذهب، وأشدٌ فى مجادلة العلـماء لا يذكر عنده ثعلب، وله محاضـرات لو ذكرت للراغب لسـعى لهـا راغبًـا، أو لسـحبان الظـلّ لذيل الخجل عـلى وجه البـسـيطة ساحبًا. . .».

حياته:

قال صاحب[1] «أعلام النبلاء فى تاريخ حلب الشـهباء»: كانت ولادته سنة ٩٠٨هـ، كما وجـدته فى فهرست المكتبة السلطـانية المصرية، وتوفى فى حلب سنة ٩٧١ للهجرة.

---

(١) ٦/ ٦٠ وصاحب الأعلام هو عالم الشـهباء ومؤرخها الشيخ مـحمد راغب الطباخ عضو مجمعنا العلمى ومن تاريخه اقتبسنا مادة هذه الترجمة.

obeikandi.com

دراسته:

وأما دراسته فقد قرأ القرآن على الشيخ أحمد بن الحسين الباكزى، وقال فى ترجمة شيخه عبد الرحمن بن فخر النساء: تفقهت أنا ولله الحمد على شيخنا صاحب الترجمة قراءة، وسمعت عليه سماع دراية جانبًا من شرح الشافية للجاريردى، وجانبًا من شرح الكافية للهندى، بقراءة البرهان الصيرفى الأريحاوى، وقطعة من صدر الشريعة بقراءة الشمس محمد بن طاس بصتى.

وقرأ على الشهاب أحمد الهندى الدلوى نزيل حلب كتاب المطوّل وحواشيه للشريف الجرجانى، وقرأ على محمد بن شعبان الديروطى بحلب سنة ٩٤١، شرح النخبة لابن حجر فى مصطلح الحديث، وأجازه فى إقرائها لمن شاء، وأن يروى عنه صحيحى البخارى ومسلم، وقرظ له بعض مؤلفاته؛ وقرأ النزهة[١] فى الحساب على الشيخ محمد الخناجرى، ومتن الجغمينى[٢] على ولى الدين الشروانى.

قال المترجم: وهو أول أستاذ لى فى هذا الفن، وقال فى ترجمة البرهان إبراهيم العمادى: أخذت عنه عدة فنون إلى أن أجاز لى جميع ما يجوز له، وعنه روايته إجازة مفصلة بخطه سنة ٩٤٨.

تصوفه:

لم نطلع على كتب التصوف التى قرأها على أشياخه، ولا على سيرته فى التحنث والتنسك لنحكم على مبلغ علمه ونوع تصوفه وتأثره به، ولعل

(١) هى نزهة الألباب فى علم الحساب لعبد العزيز المغربى المكناسى المتوفى سنة ٩٦٤.

(٢) الملخص فى الهيئة لمحمود بن محمد الجغمينى وعليه شروح جمة.

obeikandl.com

تصوفه هذا قد كان تصوف تبرك ومجاراة لطريقة علماء عصره، فقد شرح حكم ابن عطاء الله الإسكندرى وهى جمة الشروح، وألف حور الخيام فى رؤية خير الأنام فى اليقظة والمنام، وكتب رسالة تسمى تلميظ الشهد لأهل الحل والعقد، شرح فيها أحد وعشرين بيتًا، كان نظمها على لسان شيخه فى التسليك، وهو الشيخ عبد اللطيف الجامى الذى قال فى ترجمته: وقد سألته فى تلقين الذكر فلقننى إياه بالتكية الخسروية وصافحنى وأجاز لى ولله الحمد أن ألقن وأصافح، وكتب لى دستور العمل، ولكن بالفارسية لاشتغاله عن التعريب بأهبة السفر، فاستأذنته فى تعريبه نظمًا ونثرًا، فأذن، فعرَّبت وعرضتُ التعريب عليه فاستملحه، وصار الناس يكتبون منه نسخًا ولله المنة.

أدبه:

كان المؤلف يتكلف البديع فى نثره وشعره على نمط الأدب فى عصره، فإن ما نذكره من أمثلة نظمه يدل على ذلك، وعلى أنه من شعر العلماء الذين تأثروا بمصطلحات العلوم فلم تخلُ منها أشعارهم، ولم يتيسر لهم أن يتذوقوا البليغ من النثر والشعر، وكان المترجم من علماء اللغة والمشغوفين با، فقد اهتم بلهجة بلدته وردها إلى لغة أمته الفصحى، وله فى التاريخ كتابا در الحبب والزبد والضرب وكلاهما فى تاريخ حلب، وألَّف فى الأحاجى والألغاز على نمط أبناء عصره، فله كنز من حاجى وعمّى فى الأحاجى والمعمّى وشرحه بكتاب سماه غمز العين إلى كنز العين، وألف فى صناعة الإنشاد كتابًا سماه تحفة الأفاضل فى صناعة الفاضل، وله ديوان لشعره جمعه تلميذه الشيخ أحمد بن الملا، فمن شعره:

قــوامك يا بدر النحــاة كــأنه قنًا أو قوام السـرو أو ألف الوصل
وعـينك فاقت كل عين بكحلهـا فما أنت إلا زيدُ مسألة الكحل[1]

وقوله:

يلومـوننـى فى ترك ضم قـوامـه ولا إذن للنسـاك فى الضم واللثم
نعم بيننا جـنسيـة الود والصـفـا ولكنـنى لم ألفـهـا علـة الضم

وتنسب إليه هذه الرباعية:

طرفـاك كلاهمـا ضعـيف وعليل نثلى وأنـا العليل من أجـل عليل
من ضعفى قد صرفت ميلى لهما والجنس إلى الجنس كمـا قيل يميل

مؤلفاته:

إن ثبت مـؤلفاته الـذى نسرد جـريدته لك الآن كـاف فى الدلالة على استاع دائرة معارفه التى لم تقتصر على علوم الدين والأدب ولغة العرب، فقد حمله شغـفه بالعلم على درس كثير من الـعلوم الطبيعية والرياضـية والتأليف فيـهمـا، ورأينا فى ترجـمتـه أنه قرأ نزهة الألبـاب فى علم الحسـاب، ومتن الجغـمينى فى الهـيئة، وألف رفع الحـجاب عن قـواعد الحسـاب وهو شرح للنزهة، ، وله أيضًا: عـدة الحاسب وعمدة المحاسب، وشـرح إيساغوجى فى المنطق، والدرر السـاطعة فى الأدوية القاطـعة، ومخـايل الملاحة فى مـسائل الفلاحة، ورسالة ألفها برسم السلطان سـليمان فى عشرين علمًا، وإليك ثبت مؤلفاته المعروفة:

(١) إشارة إلى مسألة الكحل المشهورة بين النحاة.

obeikandl.com

١ - در الحبب فى تاريخ حلب يشتمل على ٦٣٣ ترجمة فـيها كثير من أرباب الصناعات والفنون.

٢ - فتح العين عن الاسم غير أو عين.

٣ - الآثار الرفيعة فى مآثر بنى ربيعة.

٤ - أحكام الأشعار.

٥ - أنموذج العلوم لذوى البصائر والفهوم.

٦ - تعليقة على تفسير البيضاوى.

٧ - الزبد والضرب فى تاريخ حلب.

٨ - تذكرة من نسى بالوسط الـهندسى: منه نسخة فى مكتـبة المجلس البلدى بالإسكندرية.

٩ - تروية الظامى فى تبـرئة الجامى: فى الرد على روح الله القـزوينى فى تشنيعه على شيخه عبد اللطيف الجامى.

١٠ - تلميظ الشهد لأهل الحـل والعقد: شرح فيه ٢١ بيتًـا قد نظمها على لسان شيخه عبد اللطيف الجامى.

١١ - حدائق الأزهار ومصابيح أنوار الأنوار.

١٢ - الحدائق الأنسية فى كشف حقائق الأندلسية فى العروض: موجود بخط المؤلف فى المكتبة الحلوية بحلب.

١٣ - شرح حكم ابن عطاء الله الإسكندرى.

١٤ - حور الخيام فى رواية خير الأنام فى اليقظة والمنام.

obeikandl.com

١٥ - ديوان نظمه جمعه تلميذه الشيخ أحمد بن الملا: منه نسخة فى السلطانية بمصر ضمن مجموع رقمه ٨٥.

١٦ - ذخيرة الممات فى النقول بتلقين من مات.

١٧ - ظل العريش فى منع حل البنج والحشيش.

١٨ - رفع الحجاب عن قواعد الحساب وهو شرح النزهة فى الحساب: منه نسخة عند الشيخ نبيه الهيراوى بحلب، ونسخة فى الأحمدية، وأخرى فى بيت سلطان بحلب.

١٩ - سهل الألحاظ فى وهم الألفاظ.

٢٠ - الشراب النيلى فى ولاية الجيلى.

٢١ - شرح المقلتين فى حكم النقلتين.

٢٢ - عدة الحاسب وعمدة المحاسب.

٢٣ - عرف الوردى فى نصرة الشيخ الهندى.

٢٤ - مستوجبة التشريف بتوضيح شرح التصريف.

٢٥ - التعريف على تغليظ التطريف: حاشية على حاشية محمد بن العرضى المعروف بابن هلال السماة بالتطريف.

٢٦ - ربط الشوارد فى حل الشواهد: شرح شواهد شرح السعد على العزى فى الصرف، موجود بخط المؤلف فى المكتبة الحلوية، ومنه نسخة فى اليسوعية (بيررت) وأخرى عند الشيخ مصطفى كزيبرة بحلب.

obeikandl.com

٢٧ - زيالة السراج على رسالة السراج: حاشية على فرائض السجاوندى.

٢٨ - الفرع الأثيث فى الحديث.

٢٩ - المنثور العودى على النظام السعودى: وهو شرح لميمية المولى أبى السعود العمادى التى مطلعها (أبعد سليمى مطلب ومرام).

٣٠ - كحل العيون النجل فى حل مسألة الكحل: رسالة مفصلة.

٣١ - الكنز المظهر فى استخراج المضمر.

٣٢ - كنز من حاجى وعمّى فى الأحاجى والمعمى وشرحها بشرح سماه غمز العين إلى كنز العين: منه نسخة فى بيت سلطان بحلب، وفى المكتبة السلطانية بمصر، وفى بيت مرعى باشا بحلب، وهى بخط المؤلف سنة ٩٦٥ فى ثلاثة كراريس.

٣٣ - مرتع الظبا ومربع ذوى الصبا: منه نسخة فى المكتبة السلطانية بمصر.

٣٤ - مصباح الدجى فى حرف الرجا.

٣٥ - مطلوب لخانى فى السفر السليمانى.

٣٦ - مغنى الحبيب عن مغنى اللبيب.

٣٧ - الفوائد السمية فى شرح المقدمة الجزرية فى علم التجويد، وهو شرح مفصل.

٣٨ - أنوار الملك على شرح المنار لابن ملك فى الأصول، حاشية مطبوعة فى القسطنطينية مع حاشيتى الرهاوى وزيرك زادة على

openkandil.com

الشـرح المذكور، يوجـد منها نسـخة خطيـة فى الأحمـدية بحلب والخالدية بالقدس.

٣٩ - نجوم المريد ورجوم المريد.

٤٠ - حاشية على وقاية الرواية فى مسائل الهداية فى الفقه الحنفى.

٤١ - حاشية على شرح اللب فى علم الأصول.

٤٢ - تحفـة الأفاضل فى صناعـة الفاضل فى الإنشاء رسـالة بخطه فى المكتبة الحلوية.

٤٣ - حاشية على لباب العقد فى فقه الشافعية سماها شرح اللباب.

٤٤ - تأهيل من خطب فى ترتيب الصحابة فى الخطب.

٤٥ - رسالة فى عـشرين بحثًا فى عـشرين علمًا ألفـها برسم السلطان سليمان.

٤٦ - القول القاسم للقاسمى قاسم.

٤٧ - قفو علوم الأثر رسالة مطبوعة فى علم الحديث.

٤٨ - مخايل الملاحة فى مسائل الفلاحة.

٤٩ - الروائح العـودية فى المدائح السـعودية فى السـلطانية بمصـر فى مجموع رقمه ٨٥.

٥٠ - رسالة تشتمل على جملة ما يهـواه السامع لقصد تشنيف المسامع له فى السلطانية بمصر ضمن المجموع المتقدم.

٥١ - الجوارى المنشآت فى الجوارى المنشآت ضمن المجموع.

obeikandl.com

٥٢ - روضة الأفراح على السراجية فى الفرائـض، فى المكتبة العمومية فى الآستانة.

٥٣ - شرح إيساغوجى فى المنطق وهو على تصوراته.

٥٤ - الدرر الساطـعة فى الأدوية القاطعـة منه نسخـة فى برلين، وفى المتحف البريطانى.

وهذه التراجم مذكـورة فى كشف الظنون وفى تاريخ المؤلف در الجب، وفهرست السلطانية بمـصر وغيرها. قال الأستاذ الطبـاخ: «هذا ما قفت عليه من مؤلفـات هذا العالم الجليل، ولعل له فى الزوايا خـبايا يعثـر عليها بتـتبع المكاتب، فقد كان رحمـه الله كبير التحرير والتحبـير كما رأيت» أقول: ومن تلك الخـبايا كـتاب بـحر العـوَّام فيـما أصـاب فـيه العـوام، وإليك وصف مخطوطته:

وصف مخطوطة بحر العوام:

إن هذه المخطوطة تشـتمل على مـائة واثنتى عـشرة صـفحـة، وسعـة الصفحة الواحدة تبلغ (٢٠ × ١٢,٥ سـم) وفيها ١٧ سطرًا، والورق حريرى يضرب إلى الصفرة، وقد كتبها بخط النسخ علم الدين بن محمد شمس الدي الكومى سنة ١٠١١ هجـرية، أى بعد وفاة مـؤلفها بأربعـين سنة. وقد أكلت السميكة النسـخة إلا أن معظم تأثيرها فى أطراف الصـحائف، ولو لم تعاجل هذه النسخة بالنشر لتعذرت قراءتها ولضاع كثير من فوائدها.

ولقائل أن يقول إن المـصنف ليقوّى برسالته هـذه الضعيف، ولا يداوى المريض أو يقوّم المعـوج من لغة العامـة، وكان هذا يرد لو أن المؤلف لم ينص

على درجات اللهجات فيبين القـوى والأقوى، والضعيف واللغية التى تروى، وبذلك يتمكن دار الكتـاب من معرفة مراتب الخطأ فى لغـة الشام والصواب، ويستشـهد مؤلف هذه الرسالة على صحـة ما يبينه بأقوال أئمـة اللغة والنحو كيونس بن حـبيب وسيبويه وابن هشام والـشيخ الرضى وابن منظور صاحب اللسان وابن برى وغيرهم.

ومن فوائد هـذه الرسالة اطلاعنا على لهـجة بلاد الشـام الشمالـية فى القرن العاشر، وكثير من هذه اللهجة لا يزال دائرًا على الألسنة إلى يوم الناس هذا فى حلب ودمـشق وقـراهمـا، وبعـضـهـا حى فى فلسطين بلاد الشـام الجنوبية، ولم أجد أحدًا من علماء دمشق المتأخرين يبحث فيها عن لغة العامة على نمط الرضى الحلبى، غـير أنى اطلعت فى خزانة صـديقى الشيخ الحكيم (الدكتـور) أبى اليسر عابدين على رسـالة فى عدة دفاتر للفقـيه الكبير الـسيد علاء الدين ابن العلامة السـيد محمد أمين عابدين صاحب الحاشـية المشهورة فى فقـه أبى حنيفة، فوجـدتها تشتمـل على جرائد من ألفاظ العامـة بدمشق وفيها كثير من الألفاظ الأعجمية من تركية وإيطالية وغيرها، ولا يعمد مؤلفها إلى إرجاع العاميـة إلى الفصحى، كما فعل مؤلف بحـر العوام، وتفيدنا هذه الرسالة فـى معرفـة ما بلغـته العامـية فى دمـشق منذ نصف قرن تقـريبًا من الانحطاط وكثرة الاختلاط بالألفاظ الأجنبية فقد(*):

سرت لوثة (الأعجام) فيها كما سرى لعـاب الأفاعى فى مسيل فرات

التنوخى

(*) البيت لحافظ إبراهيم، وإنما استبدلنا فى الـصدر الأعجام بالإفرنج لينطبق البيت فى معناه على ما كانت عليه لغتنا العلمية.

obeikandi.com